

الأساس في الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل السادس:

## ملفه اضطرابات الوعي (29)

وقفه مع الرائد الرائع: أ.د. علي زيعور!

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD09815.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsyach2002@hotmail.com](mailto:mokattampsyach2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/07/09  
السنة الثامنة - العدد: 2900



### مقدمة:

لم أستطع أن أمضى في طرح تفاصيل فروضى عن الحلم والجنون والإبداع (الشعر خاصة) دون هذه الوقفة التي سوف أعرض لها في هذه النشرة وربما أيضا نشرة باكر، ذلك أنى حين رحت أراجع نشرة الإثنتين الماضى اكتشفت أنى سبق لى أن تناولت هذا الموضوع فى ملف الإدراك، وقبل ذلك فى أطروحتى التى نشرت فى مجلة فصول [1] كما بينت بوضوح فى نشرة الأسبوع الماضى، لكننى اكتشفت أنى عدت إلى تناولها من جديد فى ملف الإدراك فى نشرات الإنسان والتطور هنا وذلك بتاريخ الأحد: 23-12-2012 (العدد: "1941"، وما قبله وما بعده) ذلك كحلقة فى سلسلة بعنوان: **"الإدراك والحلم والإبداع"** قارنت فيها بنفس الجدول تقريبا بين "الحلم" و"الشعر" و"الجنون"، لكننى بالرجوع إلى مقارنة الجدولين وجدت أنى قمت بتعديلات طفيفة لكنها مهمة، فحمدت الله على ذلك، وقررت أن أعتذر للأصدقاء القراء عن هذا التكرار وأن أنبه إلى تلك الفروق.

وأنا افكر فى ذلك، كان بين يدي أول كتاب جذبني من فضل عطاء وإبداع أ.د. على زيعور لتعلقه بموضوعنا الحالى كما أشرت سالفا، وكنت قد بدأت مترددا أقلب فى بعض إسهاماته بدءا بموقفه وأبحاثه ومراجعاته فى تفسير الأحلام بوجه خاص، خاصة وأن لى موقفا أعلنته فى النشرات السابقة من قضية التفسير عامة، وتفسير الاحلام بوجه خاص، المهم: وجدته فى تقديم كتابه "تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة" (وهو الكتاب الذى بدأت به) قد شعر

وجدته (أ.د. على زيعور) فى تقديم كتابه "تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة" (وهو الكتاب الذى بدأت به) قد شعر بنفس العرج حين وجد نفسه مضطرا لتكرار ما سبق أن تناوله فى أعماله الأخرى وما أروغها، وأكثرها

"...وسنظُر أثناء تلك الرحلة الباحثة عن المعنى اليقيني للعلم (وللنص، وللإنسان وكينونته) إلى تكرار النظر نفسه بين العين والعين فى الظاهرة عينها، (أ.د. على زيعور)

لكن "التكرار" هذا وظيفي واضطرابي، إنه وظيفة: أى هو مئتمن من أجل الترسخ

والتوضيح، أو من أجل الضبط  
والسيطرة

شدني هذا الاستطراد إلى ما  
حاولت تجنبه من أسبوعين أو  
ثلاثة، وهو أن أناقش أيا مما  
يصلني من هذا المحيط أ.د.  
زيغور "...غرفا من البحر أو  
رشفا من الدّيم" قبل أن  
أعرفه على عطاءه بحقه

قررت أن أوّجّل أي تعليق لا  
يفي بقدر هذا العقل الجبار،  
والوجدان اليقظ، والموسوعية  
البحر

طفقت أقرأ وأحاور، وأخط،  
وأعلق في الهامش وأنا فرح  
متردد خائف، ومنعت نفسي  
كما تعهدت من البداية أن  
أصرح بأي من ذلك حتى  
أنتهي

لكنني الآن، بعد أن اقتطعت  
منه ما احتذرت به لكم عن  
التكرار وجتني أرتجبه في  
تحيته وشكره بصفة مبدئية،  
وأن أعلن بعض أحوالي معه  
دون أي نقد أو تعليق،  
ولكنها مجرد تحية ووعود بأن  
أدلي بما وجدت يوما ما

بنفس الحرج حين وجد نفسه مضطرا لتكرار ما سبق أن تناوله في أعماله الأخرى وما  
أروعها، وأكثرها، بصراحة فرحت وأنستني مشاركتته، وقلت أستعير رأيه في أهمية التكرار،  
وضرورته أحيانا، أقدمه لأصدقائنا هنا الذين قد لاحظوا هذا التكرار إن كان أحد قد فعل، قال  
في هذه المسألة تحت عنوان "قراءة إزائية" [2] ما يلي:

"....وسنضطر أثناء تلك الرحلة الباحثة عن المعنى اليقيني للحلم (وللنص، وللإنسان  
وكينونته) إلى تكرار النظر نفسه بين الحين والحين في الظاهرة عينها،

بكلمة تقول الأوضح: قد يبدو أننا نكرر الأفكار أحيانا، أو أننا نرجع إلى البداية عينها  
مرارا. ربما! لكن "التكرار" هذا وظيفي واضطرابي، إنه وظيفة: أي هو ممتد من أجل  
الترسخ والتوضيح، أو من أجل الضبط والسيطرة، وهو اضطرابي لأن العودة إلى  
الموضوع الواحد ليست هنا إلا بسبب أن العودة تكون على شكل دراسة من زاوية جديدة أو  
مختلفة لما سبق أن يكون قد درس وحلّ من زاوية محددة في فصل سابق"

بالله عليكم، هل كان يمكن أن أعتذر عن التكرار بأرق وأجمل وأصدق من هذا الاعتذار  
الذكي الداعي إلى مواصلة المحاولة تحت كل الأحوال..؟

شدني هذا الاستطراد إلى ما حاولت تجنبه من أسبوعين أو ثلاثة، وهو أن أناقش أيا مما  
يصلني من هذا المحيط أ.د. زيغور "...غرفا من البحر أو رشفا من الدّيم" قبل أن أتعرف على  
عطاءه بحقه، فما وصلني من تصفح بعض ما حصلت عليه - مجانا بكرمه من "سبيل" عما  
جوجل - أفحمني حتى قررت أن أوّجّل أي تعليق لا يفى بقدر هذا العقل الجبار، والوجدان  
اليقظ، والموسوعية البحر.

لكنني دون أي تخطيط، وجدتي أبدأ بالكتاب الذي اشترت إليه حالا، وهو "تفسيرات الحلم  
وفلسفات النبوة" لأنه بدا لي أقرب إلى الموضوع الذي أتناوله في النشرات حاليا، ولم أصل  
في هذا الكتاب الضخم العظيم حتى الآن إلا لصفحة 130 من 360 صفحة، بالإضافة إلى  
النظر في بضع صفحات - انتقاء - عن موقف ابن سينا، "الحلميات أساس النبوة والمعاد عند  
ابن سينا" وأخرى عن "ابن عربي" عن الأحلام والظواهر شبه الحلم إلى النبويات والعرفان:  
معرفة متلقاة، ومستمرة وذوبانية، هذا فضلا عن مرور سريع بكلماته عن "العقلية الصوفية أو  
نمطها في التفسير والتغيير: نظرية المعرفة عند الخواص وخواص الخواص".

طفقت أقرأ وأحاور، وأخط، وأعلق في الهامش وأنا فرح متردد خائف، ومنعت نفسي  
كما تعهدت من البداية أن أصرح بأي من ذلك حتى أنتهي، إذ بالله عليكم هل يجوز أن اشير

ولو تلميحا إلى بعض ما حاورته فيه وسجلته بحب أو غضب أو عجب أو تعلم على الهوامش قبل ان أنهى ولو حتى هذا الكتاب مهما كان الموضوع متعلقا بما أتناوله حالا؟  
لكننى الآن، بعد أن اقتطفت منه ما اعتذرت به لكم عن التكرار وجتتى أرغب فى تحيته وشكره بصفة مبدئية، وأن أعلن بعض أحوالى معه دون أى نقد أو تعليق، ولكنها مجرد تحية ووعده بأن أدلى بما وجدت يوما ما، إذ أننى لا أجد مفرا من ذلك، وإليكم بعض أحوالى معه (فى حدود ما قرأت من هذا الكتاب فقط!!):

1- تأكدت من سلامة موقفى وضرورة اعتذارى مرحليا عن الإدلاء بأى رأى أو تعقيب، إذ تأكدت أنه على أن أقرأ كل أو أغلب ما كتب أولا، فهو مشروع واحد يكمل بعضه بعض، وقد نذر له نفسه بشكل محب ملتزم قادر، فإن تعذر ذلك - وهو متعذر بالنسبة لى مرحليا على الأقل- فلا أقل من أن أقرأ ما كتبه عن الأحلام وما يتعلق بها من ظواهر وعلوم وتاريخ وثقافات، قبل أن أسمح لنفسى بأن أناقشه فيما أثبت وما رأى.

2- انطلاقا من تحفظى المبدئى على فكرة التفسير (أى تفسير) من حيث المبدأ، (بما فى ذلك تفسير القرآن الكريم كما ذكرت) فقد وجدت أن مسافة نشأت بينى وبين الكتاب قبل أن ألم بما فيه، ذلك أن الكتاب (والكاتب فى مواقع أخرى كثيرة مما وصلنى) يتناول مسألة التفسير (التعبير) [3] بشكل أساسى، بحيث كاد أن يصلنى أننى أقرأ فيما لا يخصنى (أو لا يهمنى)، ومع ذلك، ومن فرط إتقانه وموسوعيته، وتأريخه، وحماسه، رحمت أراجع نفسى، وأنا أحترم ما يصلنى - رغما عنى - من هذا الجهد الهائل الذى بذله وبيذله كل من تصدى إلى ما اعتبرته هامشيا أو على الأقل لاحقا فى الأهمية للعملية التى وراءه، وأيضا للغائية والوظيفة التى أتناول بها الظاهرة، أقول دفعنى ما حصلت عليه من هذا القدر المحدود من الكتاب إلى أن أفكر فى إعادة النظر، وسوف أفعل. (وإن كان يبدو لى مرحليا أننى لن أراجع)

3- لاحظت أثناء قراءتى، وحوارى معه، وتدوينى لملاحظتى، أنه كلما وصلنى ما يحتاج إلى تعقيب أو اعتراض، أو تحفظ، أو كلما وضعت علامة استفهام على الهامش أو تعجب، لاحظت أننى أقاوم رغبة تلح على أن أسجل رأى فى ذلك تفصيلا، فرحت أنتظر، وكان انتظارا مفيدا غالبا، إذ كلما حدث

إذ تأكدت أنه على أن أقرأ كل أو أغلب ما كتب أولا، فهو مشروع واحد يكمل بعضه بعض، وقد نذر له نفسه بشكل محب ملتزم قادر

انطلاقا من تحفظى المبدئى على فكرة التفسير (أى تفسير) من حيث المبدأ، (بما فى ذلك تفسير القرآن الكريم كما ذكرت) فقد وجدت أن مسافة نشأت بينى وبين الكتاب قبل أن ألم بما فيه

أقول دفعنى ما حصلت عليه من هذا القدر المحدود من الكتاب إلى أن أفكر فى إعادة النظر، وسوف أفعل. (وإن كان يبدو لى مرحليا أننى لن أراجع)

فهو قادر متمكن: يطلب كل جوانب المسألة التى يتناولها بأمانة المبدع الناقد طول الوقت، ولا يقدمها بوثقانية المذهبى أو استاذية الماضى

كاد يصلنى، حتى الآن، أنه لا يعايش بالقدر الكافى أن ثمة عقول كثيرة تعمل فى نفس الوقت، وإن كنت قد تراجعته قليلا عن ذلك حين وصلنى أنه يلم بكل هذه العقول التى تشغلى حاليا طول الوقت، لكنه لا يسميها عقلا أصلا

ألم يقل: "فليس العقل غائبا فى السيرورة الحلمية"؟ وأيضا قال: "وكان الحلم هو الحياة، أو نوعا من الحياة، وكان الحياة حلما أو نوعا من الحلم"

إن ما وصلنى من فرحة وفخر، بالعثور على هذا العربى الجميل القادر، يذكرنا ببضاعتنا التى أن الأوان أن ننفصل دون أن ننفصل عن "دار الإنسان"

ذلك سرعان ما أجده بعد صفحة أو صفحات، قد رد علىّ وكأنه وصله نقدى أو تحظى أو حيرتى، فهو قادر متمكن: يقلب كل جوانب المسألة التى يتناولها بأمانة المبدع الناقد طول الوقت، ولا يقدمها بوثقانية المذهبى أو أستاذية المحاضر.

4- بصفة عامة لاحظت أنه يعلى - مثل كل العلماء الملتزمين بالأحدث والألزم- ما هو "عقل" بحيث كاد يصلنى، حتى الآن، أنه لا يعايش بالقدر الكافى أن ثمة عقول كثيرة تعمل فى نفس الوقت، وإن كنت قد تراجعته قليلا عن ذلك حين وصلنى أنه يلم بكل هذه العقول التى تشغلى حاليا طول الوقت، لكنه لا يسميها عقلا أصلا، فتكون هذه النقطة خلافية فى التسمية لا أكثر، ألم يقل: "فليس العقل غائبا فى السيرورة الحلمية"؟ وأيضا قال: "وكان الحلم هو الحياة، أو نوعا من الحياة، وكان الحياة حلما أو نوعا من الحلم"

5- وأخيرا (بالنسبة لنشرة اليوم على الأقل) فإن ما وصلنى من فرحة وفخر، بالعثور على هذا العربى الجميل القادر، يذكرنا ببضاعتنا التى أن الأوان أن ننفصل دون أن ننفصل عن "دار الإنسان" (وهو المصطلح الذى صكه للانتماء للبشر كافة)، وهذا يحتاج إلى تفصيل لاحق مؤيد بشواهد ومقتطفات، أرجو أن يسمح لى الوقت والصبر أن أعود إليها كلما لزم الأمر، وهو لازم أبدا على ما يبدو.

III- يحيى الرخاوى: "الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع" مجلة فصول سنة 1985، ثم أعيد

نشرها بتحديث محدود فى كتابى "حركية الوجود وتجليات الإبداع" الذى نشر سنة 2007،  
[2]- طبعا دهشت من العنوان، لكن ضاعت دهشتى وسط ما غمرنى طول الوقت من فرحتى به وهو يقدم لنا لغتنا فى هذا الثوب القشيب الجديد، الأمر الذى قد اعود إليه لاحقا، وبحثت (ضد ما كنت قد قررته حتى أسمح لى نفسى باستيعاب هذه اللغة الجديدة، وهو أن أكتفى بما يصلنى من معنى من السياق كلما تعثرت فى كلمة جديدة أو صادمة باهرة، لانه وصلنى أن الكاتب قد تجاوز المعاجم بهذا الإثراء الكريم للغة لم اكن أتصور أن أحدا يحبها مثلى، وإذا به يضيف إلى فضيلة حبها ما يتميز به من جسارة وإبداع، وجدت أن "الإزاء" هو مصب الماء فى الحوض = ما يوضع على فم الحوض إذا صب فيه" وفى نفس الوقت

وصلنى أن الكاتب قد تجاوز المعاجم بهذا الإثراء الكريم للغة لم اكن أتصور أن أحدا يحبها مثلى، وإذا به يضيف إلى فضيلة حبها ما يتميز به من جسارة وإبداع

وجدت أن "الإزاء" هو مصب الماء فى الحوض = ما يوضع على فم الحوض إذا صب

"هو رجل إزاء الأمر: أي خبير به قيم عليه" هل وصلكم مغزى العنوان؟ هذا الرجل عظيم جدا!

الماء فيه" وفي نفس الوقت  
"هو رجل إزاء الأمر: أي خبير  
به قيم عليه" هل وصلكم  
مغزى العنوان؟ هذا الرجل  
عظيم جدا!

[3] - استعمل الكاتب كلمة التعبير كمترادفة لكلمة التفسير، ولم أرتح لذلك، لكنه بدا مصرا،  
واستعمل أيضا كلمتي "المفسر" و"المعبر" لنفس الغرض!!

\*\*\* \*\*

**شبكة العلوم النفسية العربية**  
الكتاب السنوي  
مؤسسة العلوم النفسية العربية  
تهديكم  
الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية العربية  
"شعـن / أرابسينات"  
مسيرة إثنتي عشرة عاما  
تعمير لأممنا  
[www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf)

**الإنسان والتطور**  
الإصدار التاسع - خريفه وشتاءه 2014 / 2015  
مفهوم الوجدان وإضطرابات العواطف  
أ.د. يحيى الرخاوي  
تنزيل كامل الإصدار  
[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=1002](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002)  
القرس  
<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/eBT9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf>  
دليل الإصداراته السابقة  
<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRak.htm>

\*\*\* \*\*

**نشرات الإنسان والتطور - إصدار حسب الماوير**  
\*\*\* \*\*

**"الإدراك... قراءة من منظور تطوري"**  
أ.د. يحيى الرخاوي  
الإصدار الفصلي الثامن  
خريفه 2013 / شتاءه 2014  
مستند اكروبات  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf)  
مستند مضغوط  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.rar](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.rar)  
\*\*\* \*\*

**خريفه / شتاءه 2013/2012**

**"في تجليات ما هو ممتد"**  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf)  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe)

**ربيع - صيفه 2012**

**"الفصل... قراءة من منظور تطوري"**  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf)  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe)

**إصداره شتاءه 2012**

**من هنا يتبع ربي الإنسان**  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf)  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe)  
\*\*\* \*\*

**دليل نشراته "الإنسان والتطور"**  
<http://www.rakhawy.org>  
[www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm)